قال تعالى على لسان موسى عليه السلام ففرت منكم لما خفتكم فتطرت
فى مفارقة الوطن اذ قديما ضاع الفاضل فى وطنه وكسد العلق
العبيط فى معدنه كما قال شعر
اضيع فى معشرى وكم بلد يعد عود الكبآء من حطبه
فاستخرت الله تعالى فى انفاذ العزم وانا الآن فذ بحيث
امنت بعض الامن الآن السعى لم يقع ومادة البغى لم تنقطع
وختم هذه الرسالة بقصيدة اولها
شحطنا وما بالدار ناى ولا شحط وشط بمن تهوى المزار وما شطوا
وما شوق مقتول الجوانح بالظما الى نطفة زرقآء اضمرها وقط
بابرح من شوقى اليكم ودون ما ادير المنى شوك القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى ظبى كناسه نواحى ضميرى لا الكثيبة ولا السقط
عليك ابا بكر بكرت بهمة لها الخطر العالى وان نالها حط
اتى بعد ما هيل التراب على ابى ورهطى برآء حين لم يبق لى رهط
ولولاك لم تثقب زناد قريحتى فتنبت الظلمآء من نارها سقط
هربت وما للشيب وخط بمفرقى ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
ولما انتحونى بالتى لست اهلها ولم يمن امثالى بامثالها قط
فررت فان نقبل الفرار ارابة فقد فر موسى حين هم به القبط
وله الرسالة التى كتبها على لسان ولاده بنت المستكفى
الى الوزير ابى عامر ابن عبدوس يتهكم به فيها فوجد فيها مكان القول
ذا سعة وتلعب فيها باطراف الكلام واجاد فيها ما شاء وكل رسايله
هكذا مشحونة بفنون الآداب ولمع التواريخ والامثال
العربية نثرا ونظما وانت سوف ترى نثره كيف يهز عطفك
وسحرك ويخدعك وليس فيه سجع تروحه القوافى على النفوس
ولكن

زهاد

ولكن هذا من القدرة على البلاغة قال بعض الوزراء باشبيلية
عهدى بابى الوليد بن زيدون قايما على الجنازة بعض حرمه
والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا بما
اجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه وله مع ولاده
هذه اشياء تطرف القلوب وتشنف المسامع لانه خلع فيها عذاره
واعطى هواه فيها فضل زمامه وكانت ولاده هذه من بيت
الخلافة ابنت محمد المستكفى بن عبد الرحمن وهى واحدة زمانها
المشار اليها فى اوانها حسنة المحاضره مشكورة المذاكره وكانت
مشهوره بالصيانة والعفاف كتبت بالذهب على طرازها الايمن
انا والله اصلح للمعالى وامشى مشيتى واتيه تيها
وكتبت على طرازها الايسر
امكن عاشقى من صحن خدى واعطى قبلتى من يشتهيها
وكان لها جارية سودآء بديعة الغنآء فظهر لولاده من ابن زيدون
ميل الى الجارية فكتبت اليه
لو كنت تنصف فى الهوى ما بيننا لم تهو جاريتى ولم تتخير
وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذى لم يثمر
ولقد علمت باننى بدر السما لكن ولعت لشقوتى بالمشترى
وكانت رمته بانه مع فتاه على على حالة فقالت فيه
ان ابن زيدون على جهله يغتابنى ظلما ولا ذنب لى
يلحظنى شزرا اذا جيته كاننى جيت لاخصى على
وكانت تلقبه المسدس وفيه تقول
ولقبت المسدس وهو نعت تفارقك الحياة ولا يفارق
فلوطى ومابون وزان وديوث وقرنان وسارق

Copyright © King Saud University